

الوافي في الوفيات

وغادرت° في العدى طعناً يحف° به... ضرب° كما حفّات° الأعكان° بالسّـرّـر .
قلت : ومن هذه المادة قول الآخر :

خرقنا بأطراف القنا في ظهورهم° ... عيوناً لها وقع° السيوف حواجب° .
وقال التهامي في الثريّا والمجرّة :

وللمجرّة فوق الأرض معترّض° ... كأنّـها حـيّـب° تطفو على نهـر .
وللثريّا ركود° فوق أرـحـلـنا ... كأنّـها قطعة° من فروة النـمـر .
وقال :

يحكي جنى الأـقـحـوان الغضّ مـبـسـمـها ... في اللون والريح والتفليج والأشـر .
لو لم يكن أقحواناً ثغر° مبسمـها ... ما كان يزداد طـيـباً ساعة السـحـر .
وقال :

كأنّـ على الجوّ فضفاضة° ... مساميرها فضة° أو ذهب° .
كأنّـ كواكبـه أعيـن° ... تُـراعي سنا الفجر أو ترتقب° .
فلمّا بدا صفّقت° هيبة° ... تُـسـتـر أحداقها بالشّـهـب .
وشقّات° غلائلـ ضوء الصباح ... فلا هو بادٍ ولا محتجب .
وقال :

كأنّـ سنانـ الرمح سلك° لناظم ... غداة الوغى والدّـارـعون جواهر° .
تـرـدّـ أنابيبـ الرماح سواعداً ... ومن زـرـد الماذي فيها أساور° .
وقال :

هو الطاعن° النجلاء لا يبلغ امرؤ° ... مداها ولو أنّـ الرماح مسابر° .
يلبّيه من آل المفرج إن دعا ... أسود° لها بيض° السيوف أطافر° .
تراه° لقرع البـيـض بالبـيـض مـصـغياً ... كأنّـ صليلـ الباترات مـزاهـر° .
وحفّات° به الآمال من كلّ جانبٍ ... كما حفّـ أرجاء العيون المحاجر° .
وله القصيدة الرائية المشهورة التي رثى بها ابنه وقد سارت مسير الشمس وهي :
حكم° المنيّة في البريّة جارٍ ... ما هذه الدّنيا بدار قرار .
بينما يرى الإنسان فيها مخبراً ... حتّى يرى خيراً من الأخبار .
طـبـعـت° على كـدـرٍ وأنت تريدها ... صفواً من الأقذاء والأكدار .
ومكـلّفـ الأيـام ضدّـ طباعها ... متطلّـبـ في الماء جـذوة نار .

وإذا رجوتَ المستحيلَ فإنَّما ... تبني الرجاءَ على شفيرِ هارٍ .
العيشُ نومٌ والمنيةُ يقظةٌ ... والمرءُ بينهما خيالٌ سارٍ .
فاقضوا مآربكم عِجالاً إنَّما ... أعمارُكم سفَرٌ من الأسفارِ .
وتراكموا خيلَ الشبابِ وبادروا ... أن تُستردَّ فإنَّهنَّ عَوَارٍ .
فالدهرُ يخدعُ بالمنى ويُغصِّ إنَّ ... هذَّنا ويهدمُ ما بنى ببِوارٍ .
ليس الزمانُ وإن حرمتَ مسالماً ... خلُقُ الزمانِ عداوةُ الأحرارِ .
إنَّي وتُرتُّ بصرمٍ ذي رَوْوٍ نَقٍ ... أعددتُّه لطلابةِ الأوتارِ .
أُثني عليه بأثره ولو أنَّه ... لو يُغْتَدِّطُ أثنيتهُ بالآثارِ .
يا كوكباً ما كانَ أقصرَ عمره ... وكذا تكون كواكبُ الأسحارِ .
وهلالَ أيَّامٍ مضى لم يستدرْ ... بدراً ولم يُمهِّلْ لوقتِ سرارِ .
عَجِلَ الخُوفُ عليه قبل أوانه ... فغطَّاهُ قبل مَطْنَةِ الإبدارِ .
واستُلِّ من لأقرانه ولداته ... كالمُقلَّةِ استُلِّتْ من الأسفارِ .
فكأنَّ قلبي قبره وكأنَّه ... في طيِّبه سرٌّ من الأسرارِ .
إنَّ تَحْتَقِرْ صغراً فربَّ مُفخِّمٍ ... يبدو ضئيلَ الشخصِ للنَّطَّارِ .
إنَّ الكواكبَ في علوِّ محلِّها ... لتُرى صِغاراً وهي غيرُ صغارِ .
ولَدُ المعزَّى بعضُهُ فإذا مضى ... بعضُ الفتى فالكلُّ في الآثارِ .